HexaTimes
Delaware, United States
HexaJournal
of Arabic Language Sciences
هكسا جورنال
علوم اللغة العربية

التَّأثيرُ اللُّغويُّ لابن جنيّ في التَّفكيرِ الصَّوتيِّ المعاصرِ

اسم الباحث: إبراهيم قابلان İbrahim Kaplan: Öğretim Görevlisi
جهة العمل: Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
العنوان: تركيا İlahiyat Fakültesi Kuzey Kampüsü Çevre Yolu Bulvarı 19030 - ÇORUM
البريد الإلكترونيُ:ibrahimhoca55@hotmail.com

ملخَّص البحث

يدور البحث حول موضوع: التَّأثيرُ اللُّغويُّ لابن جنيّ في التَّفكيرِ الصَّوتيِّ المعاصرِ؛ ومحور حديثنا عن أبي الفتح عثمان بن جنّي المشهور بـ "ابْنِ جِنّيٍّ" (322ه- 392ه)؛ وهو أحد أعلام العرب وأهمُّهم في التُّراث اللُّغويّ والأدبيّ والدِّينيّ والفكريّ، وله بصمة واضحة في التَّأثير على الفكر اللُّغويّ الغربيّ؛ بما قدَّمه من ملاحظات وأفكار تتعلَّق بعلوم اللُّغة وأصولها، من خلال ما كتبه من مصنَّفات مطبوعة ومصنَّفات مخطوطة ومصنَّفات مفقودة. لكن حدود البحث تلزمنا أن نتطرَّق للجانب الصَّوتيّ الَّذي يعدُّ اللَّبنة الأولى في بناء اللُّغة والمستوى الأوَّل والرَّئيس في مستويات تحليل اللُّغة؛ وهذا ما نلمسه في أشهر مؤلَّفاته اللُّغويَّة، "الخصائص" في أصول اللُّغة، و"المحتسب" في القراءات، و"سرُّ سناعة الإعراب" المتخصِّص في علم الأصوات.

الكلمات المفتاحيَّة: اللُّغة، التَّصنيف الصَّوتيُّ، صفات الأصوات، النَّبر، التَّنغيم.

The linguistic influence of Ibn Jinni on contemporary phonological thinking

Abstract

Abi Al-Fath Othman bin Jinni, known as “Ibn Jinni” 322 AH - 392 AH He is one the most Arabic famous scholars and the most important of them in the fields of linguistic, literary, religious and intellectual heritage, and he has a clear influence on the Western linguistic thought. By his observations and ideas related to the sciences of language and its origins. However, the limits of the research require us to address the phonemic aspect, which is the first building block in language construction, and the main level in the levels of language analysis. This is what we see in his most famous linguistic books, “ALKHASAAS” in the origins of language, and “Al-muhtasib” in readings, and “Sir sinat alerrab”, a specialist in phonology.

Key words: the language, Phonetic classification, The stress,Toning .

- **مقدِّمة البحث**

يتكوَّن البحث من: ملخَّص؛ فيه تعريف بالموضوع وبيان أهمِّيته في الدِّراسات اللُّغويَّة، ثمَّ مقدِّمة البحث الَّتي تشمل خطَّته وبيان منهجه، ويأتي مضمون البحث من خلال تمهيد عن: (الدَّرس الصَّوتيّ في الدِّرسات اللُّغويَّة). ثمَّ ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوَّل عن: (بداية البحث الصَّوتيّ عند ابن جنِّي). والمبحث الثَّاني عن: (نظرية الفونيم عند ابن جنِّي). والمبحث الثَّالث عن: (الظَّواهر التَّطريزيَّة عند ابن جنِّي)، وفيه مسألتان؛ الأولى: ظاهرة النَّبر الصَّوتيّ عند ابن جنِّي. والأخرى: ظاهرة التَّنغيم الصَّوتي عند ابن جنِّي؛ وتتحدَّث هذه المسألة عن: وجود التَّنغيم في التّراث العربيّ، والتَّنغيم وحذف الصِّفة، والتَّنغيم وحذف المضاف إليه، والتَّنغيم وعلاقته بالمدِّ والإشباع والنُّدبة، والتَّنغيم

والفصل بين طرفي الوصف وطرفي الإضافة. وفي النّهاية خاتمة البحث؛ الّتي تبرز أهمَّ النّتائج، ثمَّ قائمة المصادر والمراجع الّتى اعتمد البحث عليها.

منهج البحث:

يعتمد البحث على منهجين، هما الوصفيُّ والتّحليليُّ؛ وهما متلازمان حيث إنَّ المنهج التّحليليَّ- هنا- قائم على الوصف أوّلاً، ثمَّ تحليل آراء ابن جنّي وفقًا لما قاله وما توصّل إليه علم اللُّغة الحديث؛ ولذا نبدأ بوصف وعرض ما كتبه حول الدّراسات الصّوتية بفرعيها الفوناتيكس العام، والفنولوجيّ الوظيفيّ للوصول إلى أدقّ الحقائق، وإن كان هذا الفصل غير متّبع في كتابات ابن جنّي.

- **التّمهيد: الدّرس الصّوتيُّ في الدّرسات اللُّغويَّة**

الدّرس الصّوتيُّ نواة التّركيب اللُّغويّ؛ فهو المستوى الأوّل من المستويات اللُّغويَّة الأساسيَّة؛ حيث تتكوّن منه الكلمة الصّرف، وبالتّالي يأتي التّركيب النّحو ليفضي إلى دلالة ذات مغزى يقصده المتكلّم ويفهمه المتلقّي السّامع أو القارئ؛ فاللُّغة بناء داخليٌّ متداخل متدرّج، بحيث لا يفهم جزء دون علاقة بالأجزاء الأخرى[1]؛ "فليست اللُّغة في حقيقة أمرها إلّا نظامًا من الكلمات– المتكوّنة من أصوات- الّتي ارتبط بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، تحتمه قوانين معيّنة لكلّ لغة"[2].

وقد فطن علماء العرب القدماء لانشعاب الدّراسات الصّوتيَّة إلى علم الأصوات العام الفوناتيك، وعلم الأصوات الوظيفيّ الفنولوجيا[3]، كما فطنوا لصفة العالميَّة في الدّراسة الصّوتيَّة الوصفيَّة حتّى إنّهم تناولوا بالدّراسة كثيرًا من الأصوات غير العربيَّة قاصدين زيادة إيضاح الفوارق بينها وبين الأصوات العربيَّة[4].

* نشأ "علم الأصوات" عند العرب في القرن الثّاني الهجريّ ضمن الجوّ الحضاريّ النّاهض عصرئذ، وكانت غاية هذا العلم عمليَّة منذ البداية؛ إذ جُعلتْ مبادئه ومعطياته أساسًا لعلوم العربيَّة من نحو وصرف ومعجم وغير ذلك من معارف أدبيَّة ونقديَّة وبلاغيَّة، ويبدو أنَّ هذه الغاية العمليَّة أدَّت إلى افتقار هذا "العلم" إلى إطار معرفيٍّ مضبوط يجعله علمًا أي ما يعادل مفهوم "SCIENDE " الإبستمولوجي كما يعرف الآن.

ومعروف أنَّ القرن الثّاني كان قرن نشأة الكثير من العلوم العربيَّة وازدهارها، لكن علم الأصوات يختلف عن بعض هذه العلوم ولا سيَّما العلوم اللُّغويَّة من جهة الوضوح المصطلحيّ والضّبط المعرفي "الإبستمولوجيّ"؛ آية ذلك أنَّه ظلَّ محتاجًا إلى مصطلح جامع ينبئ بما يضمّه من مسائل ذوات حدود واضحة، وأنَّ معطياته صارت دولة تتجاذبها علوم اللُّغة والبلاغة والتّجويد والطِّبّ حتّى هذا العصر؛ ولذلك افتقرت إلى إطار معرفيٍّ مضبوط على النّحو الّذي حظيت به علوم عربيَّة أخرى كالنّحو والصّرف والبلاغة والعروض.

ولا يعني هذا أبدًا التّقليل من إنجازات العلماء القدامى في هذا المجال؛ إذ حفلت كتب النُّحاة واللُّغويين وعلماء البلاغة والتّجويد والحكماء بالجمّ الغفير من الموضوعات الصّوتيَّة والتّطبيقيَّة، ومن الأعلام الّذين ضربوا بسهم وافر في عدّة نواح من الدّراسة اللُّغويَّة، وكانت لهم اليد الطُّولى في تأسيس التُّراث الصّوتيّ: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، وسيبويه (ت: 180هـ)، وقطرب (ت: 206هـ)، وابن جنّي (ت: 392هـ)، وابن سينا (ت: 428هـ)، وابن سنان الخفاجيّ (ت: 466ه)، والزّمخشريّ (ت: 538هـ)، والسّكاكيّ (ت: 626هـ)، وغيرهم.

- **المبحث الأوّل: بداية البحث الصّوتيّ عند ابن جنّي**

تحدَّث المجوّدون عن مخارج الأصوات ووصفوها وصفًا دقيقًا، وبيّنوا علاقتها بما يجاورها مع توضيح أثر هذا التّجاور، ممَّا يدلُّ على ذوقهم المرهف وشفافيته، فجاءت جوانب كثيرة من دراستهم علميَّة ودقيقة[5].

ونمت الملاحظات الصّوتيَّة إلى أن أصبحت معالجة في علوم اللُّغة المختلفة، تسهم في تفسير كثير من مشكلاتها، أدَّت إلى إعجاب المستشرقين بها، فأشادوا بجهود علماء العربيَّة في هذا الميدان؛ حيث يقرّر فيرث: "إنَّ علم الأصوات شبَّ ونما في أحضان لغتين مقدّستين

هما العربيَّة والسّنسكريتيَّة"، ويعلن برجستراسرُّ سبق العرب للغربيين في الدِّراسة الصَّوتيَّة قائلًا: "لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشّرق وهما أهل الهند- يعني البراهمة - والعرب". كما استفاد الغربيون منها وأصَّلوا عليها فروعًا عديدة مكنَّهم منها ظهور الآلات الدَّقيقة والتَّحليل الصَّوتيّ في المختبرات، والتَّطوّر التّقني الَّذي شهده العصر الحديث وبخاصَّة ابتداء من السّتينيات[6].

وتحسن الإشارة إلى أنَّ البحث الصَّوتيَّ العربيَّ لم يضمّه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، ولكنَّه تناثر بين طيَّات مصنَّفات علوم العربيَّة المختلفة، الصَّوتيَّة منها والنَّحويَّة الصَّرفيَّة، والبلاغيَّة، والتَّجويديَّة، وإعجاز القرآن والمعاجم، "وتعدَّد العلماء الَّذين شاركوا في إقامة صرحه وتوطيد بنيانه"[7]، وكلُّ ذلك يدلُّ على "عناية القدامى وتعلّقهم بهذا الميدان لأهميته وأثره الفعال في تفسير كثير من الظَّواهر اللُّغويَّة"[8]، فعلى الرَّغم من تناثر الدِّراسة الصَّوتيَّة في مصادر مختلفة من التُّراث العربيّ، وكثرة العلماء والباحثين في هذا الميدان، إلَّا أنَّه لم يظهر مصدر مستقلٌّ يجمع شتات القضايا الصَّوتيَّة وضمِّ متفرّقاتها إلَّا في فترة متأخّرة من مسيرة البحث اللُّغويّ العربيّ، وذلك على يد ابن جنّي في كتابه "سرُّ صناعة الإعراب"، ولدى ابن سينا في رسالته الشَّهيرة "أسباب حدوث الحروف"[9].

وقد يرجع سبب هذا التَّأخّر إلى "طبيعة المنهج اللُّغويّ قديمًا في معالجة جوانب الدَّرس اللُّغويّ بين دفتي المصدر الواحد، إذ لم يكن هناك فصل دقيق بين فروع الدِّراسات اللُّغويَّة"[10].

ويعدُّ ابن جنّي أوَّل من نظر إلى المبحث الصَّوتيّ على أنَّه علم قائم بذاته، وأنَّه أوّل من استعمل مصطلحًا لغويًّا للدلالة على هذا العلم ما زلنا نستعمله إلى الآن وهو علم الصَّوت، ويتعرَّض ابن جنّي لما يعرف الآن بـ "الصَّوت في الكلام"[11]؛ ذلك أنَّ الأصوات في الكلمات أو في الكلام المتَّصل لا تحتفظ بخصائصها الَّتي تعرف بها حين تكون أصواتًا مستقلَّة، بل تكتسب خصائص جديدة.

ولكنَّه خصَّص كتابًا كبيرًا سمَّاه- (سرّ صناعة الإعراب)- للحديث عن الأصوات بفرعيها- العامّ والوظيفيّ- ويعدُّ أوَّل من انفرد بالبحث في كتاب مستقلٍّ، فقد كان على حقّ حين قال: "وما علمت أنَّ أحدًا من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع"[12]؛ بمعنى أنَّ كتابه لم يكن جمعًا لآراء السَّابقين وأفكارهم، وإنَّما تميّز بالإضافات الجادة، تعبّر عن نظرته العلميَّة الصَّائبة ودقّتها الفائقة، "وتبيّن أنَّها دراسة لغويَّة مهمَّة يجب على عالم اللُّغة أن يضعها في الاعتبار"[13].

وممَّا يثير الإعجاب في هذه الدِّراسة اهتمام ابن جنّي بالجانب العمليّ التَّطبيقيّ، كما يلاحظ ذلك في المختبرات الحديثة المعتمدة على الآلات والأجهزة المتطوّرة؛ فقد شبَّه الحلق بالنَّاي المزمار، وشبَّه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته الَّتي توضع عليها الأصابع، فإذا وضع الزَّامر أنامله على خروق النَّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكلّ خرق صوت لا يشبه صوت صاحبه، فكذلك إذا قطع الصَّوت في الحلق والفمّ، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة[14].

ويربط ابن جنّي بين علم الأصوات وعلم الموسيقى؛ فيقول: "إنّ علم الأصوات والحروف له تعلّق، ومشاركة للموسيقى، لما في صنعته الأصوات والنَّغم"[15].

ومن هنا يعدُّ كتابه "سرُّ صناعة الإعراب"أوَّل مؤَّلف في الدَّرس الصَّوتي، ويمكننا أن ندرك هذا من خلال عرض موجز لتلخيص محتويات الكتاب؛ وذلك في العناصر التَّالية:

1- إعطاؤه المفهوم اللُّغويّ للصوت والحرف، والفرق بينهما.

2- ذكره لعدد الحروف الهجائيَّة العربيَّة وترتيبها وذوقها ، والحديث عن مخارجها وبيان الحروف وصفاتها وتقسيمها أقسامًا مختلفة.

3- التَّغيّر الَّذي يطرأ على بنية الكلمة فيؤدّي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النَّقل أو الحذف.

4- ائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكوّن الكلمات، وأثرها في فصاحة اللَّفظ الَّتي ترجع إلى تباعد مخارج الأصوات.[16]

- **المبحث الثَّاني: نظرية الفونيم عند ابن جنّي**

إنَّ مسألة القيمة الدَّلاليَّة للصوت مسألة قديمة قدم التَّفكير اللُّغويّ، غير أنَّ خير من فصل القول فيها هم علماء العربيَّة الَّذين كانت لهم في ذلك لفتات طريفة، ونظرات بارعة تنمُّ على حسهم المرهف، وذوقهم الموسيقي السَّليم، وتتمثَّل القيمة الدِّلاليَّة للصوت في الجوانب التَّالية[17]:

أ- التَّبديل Substitution: نود أنَّ نشير إلى أنَّ التَّبديل- هنا- ليس هو الإبدال بمفهوم القدماء، والَّذي يعني إقامة حرف مكان حرف آخر في كلمة واحدة والمعنى واحد، والَّذي يكون في الغالب الأعمّ إمَّا ضرورة وإمَّا صنعة واستحسانًا، ويقابله في اللِّسانيات الحديثة مصطلح Mutation، بل نعني بالتَّبديل إحلال صوت مكان صوت آخر بحيث يؤدِّي ذلك إلى حدوث تغيّر في دلالة الكلمة، وهذا النَّوع نجده بكثرة في مؤلّفات اللُّغويين القدماء على الرَّغم من أنَّهم لم يشيروا إلى ذلك بصريح العبارة.

ولقد أدرك ابن جنّي نظرية الفونيم إدراكه لمعنى "العائلة من الأصوات"[18]؛ أي إلى الصَّوت الَّذي يختلف باختلاف سياقه الصَّوتيّ[19]؛ حيث يعدُّ ابن جنّي واحدًا من العلماء الَّذين اشتهروا بالبحث في الأصوات ودورها في تحديد دلالات الكلمات، وذلك نتيجة تعامله المستمر مع هذه الأصوات الَّتي طبعت في ذهنه دلالات مختلفة؛ فلقد أدرك بعبقريته الفذَّة أنَّ للفونيمات دورًا كبيرًا في تحديد دلالة الكلمات، ناهيك عن أنَّ إبدال الصَّوامت ينتج عنه تغيّر في الدِّلالات، وإن كان ابن جنّي لم يشر إلى ذلك بصريح العبارة، إلا أنَّ في كلامه ما يوحي بذلك؛ حيث يقول: "فأمَّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع؛ وذلك أنَّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذون عليها، وذلك أكثر ممَّا نقدره، وأضعاف ما نستشعره؛ من ذلك قولهم: خضم، وقضم؛ فالخضم لأكل الرّطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرُّطب، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدَّابة شعيرها ونحو ذلك؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث؛ ومن ذلك قولهم: النَّضح للماء ونحوه، والنَّضخ أقوى من النَّضح، قال تعالى: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)[20]، فجعلوا الحاء– لرقَّتها- للماء الضَّعيف، والخاء– لغلظها- لما هو أقوى منه"[21].

إذن، لقد أدرك ابن جنّي بحسّه المرهف أنَّ الفونيمات تلعب دورًا مهمًّا في الدِّلالة، وأنَّ الإبدال الَّذي يحصل بينها يولّد دلالة جديدة، ونلاحظ ذلك في: خضم وقضم، ونضح ونضخ؛ فالخاء في المثال الأوَّل تدلُّ على الرّخاوة، وبالتَّالي جاء الفعل خضم للدلالة على أكل الرُّطب، والقاف تدلُّ على الشّدَّة؛ ومن ثمَّ جاء الفعل قضم للدلالة على أكل اليابس، والشَّيء نفسه ينسحب على المثال الثَّاني، فالحاء لرقَّتها جعلت من الفعل نضح يدلُّ على تسرُّب السَّائل في تأن وبطء، والخاء لغلظها جعلت من الفعل نضخ يدلُّ على فوران السَّائل في قوَّة وعنف.

ويعزّز ابن جنّي رأيه هذا بقوله: ومن ذلك القدّ طولاً، والقطّ عرضًا؛ وذلك أنَّ الطَّاء أحصر للصوت وأسرُع قطعا له من الدَّال، فجعلوا الطَّاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرُعته، والدَّال المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولاً"[22].

ومن ذلك أيضًا قوله: "القبض بالضَّاد معجمة باليد كلّها، وبالصَّاد غير معجمة بأطراف الأصابع؛ وذلك أنَّ الضَّاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر، والصَّاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلّها جعلت عبارة عن الأقلّ"[23]. ويورد ابن جنّي أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدعّم رأيه هذا؛ حرصًا منه على اكتشاف المجهول من أسرُار اللُّغة، وإماطة الغطاء عن الحقائق المستورة والعلل الخفيَّة من خصائصها، وهذا كلُّه عن طريق التَّأمل والفكر.

كما نظر ابن جنّي في الصَّوائت الحركات، ووجد أنَّها تلعب هي الأخرى الدّور نفسه الَّذي تلعبه الصَّوامت، وأن إبدال الصَّوائت Apophonie يلعب هو الآخر دورًا مهمًّا في أداء دلالات مختلفة؛ فمن ذلك قوله: الذّلّ في الدَّابة ضدّ الصُّعوبة، والذّلّ للإنسان وهو ضدُّ العزّ، وكأنَّهم اختاروا للفصل بينهما الضَّمَّة للإنسان، والكسرُة للدابة؛ لأنَّ ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا ممَّا يلحق الدَّابة"[24].

وبنظرته الفاحصة هذه يكون ابن جنّي قد حاز شرف السَّبق إلى مثل هذا التَّحليل، متقدّمًا بذلك جميع علماء اللُّغة المحدثين؛ فهذا الفيلسوف الهولنديُّ بوص Pos يذهب إلى ما ذهب إليه ابن جنّي بخصوص القيمة الدِّلاليَّة للصوت الفونيم؛ فهو يرى أنَّ الانتقال من الفونيم الَّذي يدلُّ على نفسه بنفسه إلى الكلمة الَّتي تدلُّ على شيء آخر لا يعدُّ انتقالاً كبيرًا ، وبخاصَّة إذا وضع الإنسان في اعتباره - ولأوَّل مرة - أنَّ الكلمات تتألَّف من فونيمات، وأنَّ المعاني النَّاتجة عن وضع الكلمات في تراكيب معيَّنة تختلف اختلافًا جذريًّا عن معاني الكلمات وهي مفردة؛ فالَّذي يعنيه بوص بكلامه هذا هو أنَّ الفونيم هو الَّذي يوحي بدلالة الكلمة، كما أنَّ هذه الأخيرة هي الَّتي توحي بدلالة الجملة.

كما نجد أنَّ نظرة ابن جنّي هذه قد سبقت نظرة اللغويّ الإنجليزيّ الشَّهير فيرث Firth الَّذي تحدّث عمَّا أسماه الوظيفة الفوناستيتيكيَّة، Function Phonaesthetic، ويعني بذلك تلك العلاقة القائمة بين الكلمات الَّتي تبدأ بحرفين، مثل: ST أو SN أو SL وذلك في مثل:

Stack: كومة، ركام، مقدار معين.

Stick: عصا، عود، قضيب.

Stub: أصل الشجرة الباقي بعد قطع جذعها.

Stud: خشبة تسمر عليها الألواح المستخدمة في تشييد جدران المنازل.

Slim: ينحل، يهزل... الخ.

Slit : يلوز، يضيق... الخ.

ويذهب فيرث إلى أنَّ الكلمات الَّتي تبدأ بحرفي ST أو SN أو SL تنتمي كلُّ مجموعة منها إلى معنى عامٍّ، وهي نظرة نجدها كذلك عند ابن جنّي حين قال: "واستعملوا تركيب ج ب ل، و ج ب ن، و ج ب ر لتقاربها في موضع واحد، وهو الالتئام والتَّماسك؛ منه: الجبل لقوَّته وتماسكه، وجبن إذا استمسك وتوقف وتجمع، ومنه جبرت العظم ونحوه إذا قوّيته"[25].

وهكذا نرى أنَّ ابن جنّي كان ممَّن يؤمنون إيمانًا قويًّا بوجود الرَّابطة العقليَّة المنطقيَّة بين الأصوات والمدلولات أو ما يسمّيه بعض المحدثين بالرَّمزية الصَّوتيَّة؛ فابن جنّي يتحدَّث عن مراحل معينة في نظرية الفونيم، إنَّه يركز على الثُّنائيات الصَّوتيَّة الَّتي تختلف من ناحية المخرج أو الصِّفات، ويرى أنَّ تقارب معنى الكلمتين يكون نتيجة تقارب الصَّوتين، ولكن هذا لا يعني أنَّ الكلمتين تحملان معنى واحدًا، بل إنَّ لكلِّ كلمة معنى مخالفًا، ونلاحظ ذلك في مثل: الخضم والقضم، والأزُّ والهزُّ، والعسف والأسف... إلى غير ذلك من الأمثلة.

- **المبحث الثَّالث: الظَّواهر النَّطريزيَّة عند ابن جنّي**

أوَّلاً: ظاهرة النَّبر الصَّوتيّ عند ابن جنّي

مصطلح "النَّبر" أشار إليه ابن جنّي بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة وسمَّاه مطل الحركة؛ حيث قال: "وحكى الفرَّاء عنهم: أكلت لحمًا شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا، ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصّياريف، والمطافيل والجلاعيد"[26].

ويقول في موضع آخر: "وذلك قولهم عند التّذكّر مع الفتحة في قمت: قمتا؛ أي قمت يوم الجمعة، ونحو ذلك، ومع الكسرُة: أنتي؛ أي أنت عاقلة، ونحو ذلك، ومع الضَّمَّة: قمتو، في قمت إلى زيد ونحو ذلك"[27].

وما سمَّاه ابن جنّي المطل سمَّاه سيبويه الإشباع؛ يقول: فأمَّا الَّذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، وأمَّا الَّذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسًا؛ وذلك قولك : يضربها ومن مأمنك، يسرعون اللَّفظ، ومن ثمَّ قال أبو عمرو إلى (بارئكم)[28]، ويدلُّك على أنَّها متحرّكة قولهم: من مأمنك فيبينون النُّون، فلو كانت ساكنة لم تحقِّق النُّون"[29].

ممَّا تقدَّم نستنتج أنَّ قدامى اللُّغويين العرب لم يعرّفوا النَّبر بمعنى الضَّغط على مقطع من مقاطع الكلمة، وهذا هو وجه الاختلاف بينهم وبين علماء اللُّغة المحدثين، ولعلَّ ذلك راجع إلى كونه- أي النَّبر- لا يقوم بوظيفة دلاليَّة في العربيَّة الفصحى، سواء أكان ذلك عن طريق الضَّغط أم المطل أم الإشباع، وهذا يعدُّ في نظر إبراهيم أنيس ميزة في اللُّغة العربيَّة؛ يقول: "ولحسن الحظِّ لا تختلف معاني الكلمات العربيَّة، ولا استعمالها باختلاف موضع النَّبر فيها"[30].

ثانيًا: ظاهرة التَّنغيم الصَّوتيّ عند ابن جنّي

تشكّل مسألة وجود التَّنغيم في التّراث العربيّ خلافًا بين الدّارسين المعاصرين، حيث تلقّف أغلب دارسي التَّنغيم من العرب رأي المستشرق برجشتراسر الَّذي نفي وجود هذه الظَّاهرة في تراثنا، إلَّا أنّنا لا ننفي إدراك الدّارسين المعاصرين لهذه الظَّاهرة في التّراث العربيّ، إذ توجد في كتبهم إشارات توحي بذلك، فنتعجَّب كلّ العجب من أنّ النّحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النّغمة ولا الضَّغط أصلاً، غير أنّ أهل الأداء والتّجويد خاصّة، رمزوا إلى ما يشبه النّغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئًا، فلا نصّ نستند عليه في إجابة مسألة: كيف كان حال العربيّة الفصيحة في هذا الشَّأن[31]؟ وممّا يتضّح من اللُّغة العربية نفسها، وفي وزن شعرها أنّ الضَّغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد. والَّذي يثير التَّساؤل في قول برجشتراسرُّ هو فصله الحادّ بين المقرئين القدماء وأهل الأداء والتّجويد، وكذلك فصله الحادّ بن المقرئين وأهل التّجويد من جهة، وبين النّحويين من جهة ثانية. مع العلم أنّ أغلب النَّحويين القدماء خاصّة كانوا أهل أداء.

وينفي تمّام حسّان وجود ظاهرة التَّنغيم في التّراث العربيّ؛ حيث ذهب إلى أنّ التَّنغيم في اللُّغة العربيَّة الفصحى غير مسّجل ولا مدروس، ومن ثمّ تخضع دراستنا إيّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النّطقيَّة في اللَّهجات العاميَّة[32].

أمّا أحمد مختار عمر، فإنّه يقرّر أنّ معظم أمثلة التَّنغيم في العربيَّة ولهجاتها من النّوع غير التَّمييزيّ الَّذي يعكس إمّا خاصّية لهجيّة، أو عادة نطقيَّة للأفراد؛ ولذا فإنّ تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً. كما يفرّق بين النّغمة والتَّنغيم، ويجعل الدّراسة المثلى للتنغيم، ويرى أنّ التَّنغيم هو الَّذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجُّب في شكل الكلمات المكوّنة، ثمَّ يمايز بين صفتين من اللُّغات النّغميّة، وغير النّغميّة بما تؤدّيه درجة الصّوت من دور في تميّز المعنى الأساسيّ للكلمة أو الجملة[33].

وإلى مثل هذا الرَّأي ذهب عبد السّلام المسّديُّ الَّذي يقول: "إنّ التَّنغيم في العربيَّة له وظائف نحوّية، لأنّه يفرّق بين أسلوب وآخر من أساليب التَّركيب، ومع هذا فإنَّه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محدَّدة[34]. ويقول رمضان عبد التّواب: إنّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التَّنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة"[35]، أمّا محمَّد الانطاكي، فإنَّه ينفي إشارة النّحاة في كتبهم إلى قضيّة التَّنغيم[36]، ويقول: "قواعد التَّنغيم في العربيَّة مجهولة تمامًا؛ لأنّ النُّحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم"[37].

بينما يعدّ أحمد كشك من أهمّ الباحثين المتحمّسين لقضية التَّنغيم في التُّراث العربيّ، حيث خصَّص فصلاً في كتابه "من وظائف الصَّوت اللُّغويّ" لدراسة التَّنغيم على أنّه ظاهرة نحويّة يقول فيه: "وقدامى العرب، وإن لم يربطوا ظاهرة التَّنغيم بتفسير قضاياهم اللُّغويَّة، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإنَّ ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لمّاحة تعطي إحساسًا عميقًا بأنّ رفض هذه الظَّاهرة تمامًا أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد[38].

ويذهب عبد الكريم مجاهد في ثنايا حديثه عن الدِّلالة الصَّوتية والصّرفيَّة عند ابن جنّي، إلى أنّ ابن جنّي قد أدرك هذا الجانب، ويرى أنَّه بذلك يظهر فضل ابن جنّي، بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات الَّتي تعتبر من منجزات علم اللُّغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته[39]، ويرى أنَّ التَّنغيم ظاهرة موجودة في اللُّغة، ثمَّ جاءت اللِّسانيات الحديثة لتوصّفها، ودليلنا على ذلك أنّ الحديث عمّا نسمّيه حديثا بـ بالتَّنغيم، الَّذي جعل عبد الكريم مجاهد ابن جنّي مساهمًا فيه، موجود عند ابن جنّي، ولاسيّما لدى سيبويه ولدى الفلاسفة[40].

وقد كان ابن جنّي أحد الّذين التفتوا إلى ذلك، حين قال: "وقد حذفت الصِّفة، ودلّت الحال عليها؛ وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سيرَ عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنَّما حذفت فيه الصِّفة، لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنَّك تحسّ في كلام القائل لذلك، من التَّطويح والتَّطريح والتَّفخيم والتَّعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك.

وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته؛ وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً، فتزيد في قوة اللَّفظ بـ [الله] هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللَّام، وإطالة الصَّوت بها وعليها؛ أي: رجلاً فاضلاً، أو شجاعًا، أو كريمًا، أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكن الصَّوت بإنسان، وتفخّمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا، أو جوادًا، أو نحو ذلك. وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضِّيق قلت: سألناه وكان إنسانًا، وتزوي وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا، أو لجزًا، أو مبخلاً، أو نحو ذلك"[41].

"في هذا النَّصِّ نجد مجموعة من العناصر الَّتي كوَّنت المعنى الأساسى، والمعنى الهامشى أيضًا، فبجانب المعنى الأساسى المقصود من نطق الأصوات، وجدنا بعض العناصر الأخرى الَّتي تفيد معنى تصوريًّا حركيًّا زائدًا على هذا المعنى الأساسيّ، ممَّا يساعد على إبراز وتحديد المعنى العام للسياق كلّه في جلاء ووضوح.

فإذا ما قال قائل: سير عليه ليل واكتفي بإلقاء هذا الخبر إلقاءً عاديًّا، لا يفهم منه أكثر من المعاني الأساسيَّة لكلمات هذه الجملة، لكن إذا صاحب نطق أو أصوات هذه الجملة شيء من التَّطويح والتَّطريح والتَّفخيم والتَّعظيم، فإنَّ هذه العناصر تفيد معنى زائدًا عن المعنى الأساسيّ لها خاصَّة إذا كان ذلك عبّر أصوات الكلمات كلّها في الجملة، هذا المعنى الزَّائد هو أنَّ ذلك اللَّيل ليل طويل ويزداد طولاً إذا ما زدنا في التَّطويح والتَّطريح .. إلخ.

كذلك ما يصاحب جملة المدح أو القدح من عناصر؛ من تنغيم ونبر وارتكاز على أماكن معيَّنة في بعض ألفاظ الجملة، فعندما نقول: كان والله رجلاً، وننطق لفظ الجلالة بطريقة معيَّنة كأن نزيد قوَّة في نطقها أو نتمكّن في تمطيط لامها وإطالة الصَّوت بها وعليها فنفهم من ذلك صفة هذا الرَّجل شجاعة وكرمًا. وكذلك في قولنا: سألناه فوجدناه إنسانًا، فعندما نمكن الصَّوت ونفخمه عند نطق كلمة إنسان فيفهم أنَّه رجل كريم أو جواد، هذا بخلاف ما لو قلنا: سألناه وكان إنسانًا، ويصاحب صوت هذه الجملة إزواء الوجه وتقطيبه، فيفهم من ذلك لؤمه وبخله".

وهكذا يتبيَّن للنَّاظر في مثل هذه الأمثلة والنُّصوص أنَّ النِّظام اللُّغويَّ والاستعمال السّياقيّ جميعًا في اللُّغة العربيَّة يستخدمان التَّشكيل الصَّوتيّ في التَّمييز بين المعاني النَّحويَّة، فيُعلم به المندوب وغير المندوب[42] ... إلخ.

وقد ذكر ابن جنّي أنّ لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التَّعجُّب استحال خبرًا[43]، وذلك قولك: مررت برجل أيّ رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرَّجل في الفضل، ولست مستفهمًا، وكذلك قولك: "مررت برجل أيّما رجل"؛ لأنَّ همزة ما زائدة ثّم يقول متابعًا، ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقته همزة التَّقرير عاد نفيًّا، وإذا لحقت لفظ النَّفي عاد إيجابيًّا، وذلك كقوله تعالى[44]: (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي)؛ أي ما قلت لهم، ونستبعد أن يكون قصد ابن جنّي أنَّ هذه الهمزة بذاتها هي الَّتي أفادت النَّفي، ويمكننا القول: إنَّه لدخول هذه الهمزة على الجملة التَّقريريَّة غيّرت من طريقة تنغيمها، وغيّرت من دلالتها، فأصبحت تفيد النَّفي بدلاً من التَّقرير.

- التَّنغيم وحذف الصِّفة:

كثيرًا ما يحذف مكوّن من مكوّنات الجملة لينصب التَّنغيم مقامه، ومن ذلك قول سيبويه إنّهم يقولون: "سِيَر عليه ليلٌ"، يريدون ليل طويل، وهذا إنّما يفهم عنهم بتطويل الياء، فيقولون: سِيَر عليه ليل، فقامت المدّة مقام الصِّفة[45]، وكأنَّ هذا إنَّما حذفت فيه الصِّفة لمّا دلّ من الحال على موضعها، وما ألحّ عليه هنا ابن جنّي أسهب فيه في كتاب "الخصائص"؛ حيث يقول: "وقد حذفت الصِّفة، ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب "الكتاب" سيبويه من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وذلك أنّك تحّس في كلام القائل من التَّطويح والتَّطريح والتَّفخيم والتَّعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك وأنت تحسُّ هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه فتقول: "كان والله رجلاً ! فتزيد في قوّة الله بـ "الله" هذه الكلمة وتتمكّن في تمطيط اللَّام وإطالة الصَّوت بها وعليها؛ أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعًا، أو كريمًا، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: "سألناه فوجدناه إنسانًا! وتمكّن الصَّوت بإنسان وتفخّمه وتستغني بذلك عن وصفه

بقولك: إنسانًا سمحًا، أو جوّادًا، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق قلت: "سألناه وكان إنسانًا"، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو نحو ذلك"[46].

فهذا الحديث الممتع لابن جنّي يدلُّ على أنَّه أدرك بفكره الثاقب أنَّ التَّنغيم وتعبيرات الوجه الَّتي تصاحب قول القائل تلعب دورًا دلاليًّا مهمًّا؛ إذ تساعد في فهم كثير من القضايا النَّحويَّة، وأعتقد أنَّ لا أحد ينكر بأنَّ مصطلحات: التَّطويح، والتَّطريح، والتَّفخيم، والتَّعظيم، والتَّمطيط ، كلّها وسائل تنغيميَّة تصدر عن المتكلِّم، وأيُّ واحد من هذه المصطلحات يمكن أن يقابل مصطلح التَّنغيم في علم اللُّغة الحديث.[47]

ولقد شدّد ابن جنّي على قيمة التَّلوينات الصَّوتيَّة وجعلها في مستوى دلالات المقام، فأمَّا إن عرّيت من الدِّلالة عليها من اللَّفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز، ومن ذلك ما يروى في الحديث: "لا صلاة لجار المسجد إلَّا في المسجد"؛ أي لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك، وقد خالف في ذلك من لا يعدّ خلافه خلافًا[48].

- التَّنغيم وحذف المضاف إليه:

لقد أدرج ابن جنّي الحذف تحت "باب في شجاعة العربيَّة"، وأكَّد أنّه لا بدَّ لكلِّ حذف من دليل من اللَّفظ، أو الحال، وإلَّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[49].

والمضاف إليه المحذوف يدلُّ الحال عليه أحيانًا؛ أي السِّياق التَّداوليّ فيما يدّل اللَّفظ عليه أحيانًا أخرى؛ أي التَّلوينات المسمَّاة تنغيمًا، ذلك ما يفهم من تخريجات ابن جنّي لكثير من قضايا القراءات في "المحتسب"، ومنه ما أورده في سياق حديثه عن قراءة الحسن البصريّ:[50] (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)؛ حيث أوّل زيادة الواو في هذا الموضع بأنّه موضع وعيد وإغلاظ، فمكّن الصَّوت فيه وزاد إشباعه واعتماده، ثم قال في المضاف إليه، وقد جاء من هذا الإشباع، الَّذي تنشأ منه الحروف، شيء صالح نثرًا ونظمًا؛ فمن المنثور قولهم: "بينا زيد قائم ثمَّ جاء عمرو"، إنّما يراد بين أوقات زيدٍ قائم، ثمَّ جاء فلانٌ، فأشبعَ الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا[51] وها هنا يتَّضح أنّ الإشباع يعّوض المضاف إليه أوقات.

- **خاتمة البحث:**

توصَّل البحث في موضوع: (التَّأثيرُ اللُّغويُّ لابن جنيّ في التَّفكير الصَّوتيّ المعاصر) إلى عدد من الحقائق؛ نذكر أهمَّها في النِّقاط التَّالية:

- فطن علماء العرب القدماء لانشعاب الدِّراسات الصَّوتيَّة إلى علم الأصوات العام الفوناتيك، وعلم الأصوات الوظيفي الفنولوجيا، كما فطنوا لصفة العالميَّة في الدِّراسة الصَّوتيَّة الوصفيَّة حتَّى إنَّهم تناولوا بالدِّراسة كثيرًا من الأصوات غير العربيَّة قاصدين زيادة إيضاح الفوارق بينها وبين الأصوات العربيَّة.

- نشأ "علم الأصوات" عند العرب في القرن الثَّاني الهجريّ ضمن الجوّ الحضاريّ النَّاهض عصرئذ، وكانت غاية هذا العلم عمليَّة منذ البداية؛ إذ جُعلتْ مبادئه ومعطياته أساسًا لعلوم العربيَّة من نحو وصرف ومعجم وغير ذلك من معارف أدبيَّة ونقديَّة وبلاغيَّة؛ ومن الأعلام الَّذين ضربوا بسهم وافر في عدّة نواح من الدِّراسة اللُّغويَّة، وكانت لهم اليد الطُّولى في تأسيس التُّراث الصَّوتي: الخليل بن أحمد الفراهيديُّ، وسيبويه، وقطرب، وابن جنّي، وابن سينا، وابن سنان الخفاجيُّ، والزَّمخشريُّ، والسَّكاكيُّ، وغيرهم.

- البحث الصَّوتيُّ العربيُّ لم يضمّه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، ولكنَّه تناثر بين طيَّات مصنَّفات علوم العربيَّة المختلفة، الصَّوتيَّة منها والنَّحويَّة الصَّرفيَّة، والبلاغيَّة، والتَّجويديَّة، وإعجاز القرآن والمعاجم، وعلى الرَّغم من تناثر الدِّراسة الصَّوتيَّة في مصادر مختلفة من التُّراث العربيّ، وكثرة العلماء والباحثين في هذا الميدان، إلَّا أنَّه لم يظهر مصدر مستقلٌّ يجمع شتات القضايا الصَّوتيَّة وضمّ متفرّقاتها إلَّا في فترة متأخّرة من مسيرة البحث اللُّغويّ العربيّ، وذلك على يد ابن جنّي في كتابه "سرُّ صناعة الإعراب".

- أدرك ابن جنّي نظرية الفونيم إدراكه لمعنى "العائلة من الأصوات"؛ أي إلى الصَّوت الَّذي يختلف باختلاف سياقه الصَّوتيّ؛ حيث يعدُّ ابن جنّي واحدًا من العلماء الَّذين اشتهروا بالبحث في الأصوات ودورها في تحديد دلالات الكلمات، وذلك نتيجة تعامله المستمر مع هذه

الأصوات الَّتي طبعت في ذهنه دلالات مختلفة؛ فلقد أدرك بعبقريته الفذَّة أنَّ للفونيمات دورًا كبيرًا في تحديد دلالة الكلمات، ناهيك عن أنَّ إبدال الصَّوامت ينتج عنه تغيّر في الدِّلالات.

- اهتمَّ ابن جنِّي بالجانب العمليّ التَّطبيقيّ، كما يلاحظ ذلك في المختبرات الحديثة المعتمدة على الآلات والأجهزة المتطوّرة؛ فقد شبَّه الحلق بالنَّاي المزمار، وشبَّه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته الَّتي توضع عليها الأصابع. ويربط ابن جنِّي بين علم الأصوات وعلم الموسيقى.

- يعدُّ كتاب ابن جنِّي "سرُّ صناعة الإعراب" أوَّل مؤَّلف في الدَّرس الصَّوتي؛ حيث بيَّن المفهوم اللُّغويّ للصوت والحرف والفرق بينهما، كما ذكر عدد الحروف الهجائيَّة العربيَّة وترتيبها وذوقها، وتحدَّث عن مخارجها وبيان الحروف وصفاتها وتقسيمها أقسامًا مختلفة، كما بيَّن التَّغيّر الَّذي يطرأ على بنية الكلمة فيؤدّي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النَّقل أو الحذف. وتحدَّث عن ائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكوّن الكلمات، وأثرها في فصاحة اللَّفظ الَّتي ترجع إلى تباعد مخارج الأصوات.

- ابن جنِّي عقد بابًا في "الخصائص" دعاه بإمساس الألفاظ أشباه المعانى، وقد ذكر بداية أنَّ الخليل وسيبويه نبَّها على هذا الموضع الشَّريف اللَّطيف، وانَّ الجماعة تلقته بالقبول له والاعتراف بصحته، ونقل ابن جنِّي عن الخليل أمثلة لذلك، كما نقل من سيبويه بعض ما ذكره من حكاية المصادر، ووجد ابن جنِّي من هذا الحديث أشياء كثيرة اعتمد عليها.

- مصطلح "النَّبر" أشار إليه ابن جنِّي بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة وسمَّاه مطل الحركة. وكذلك فكرة "التَّنغيم" من خلال ذكره لمصطلحات مرادفة أو شارحة لها؛ مثل: التَّطويح والتَّطريح والتَّفخيم والتَّعظيم والتَّمطيط، وكلها وسائل تنغيميَّة تصدر عن المتكلِّم، وأي واحد من هذه المصطلحات يمكن أن يقابل مصطلح التَّنغيم في علم اللُّغة الحديث.

الحواشي

1 سعيد البحيريُّ، عناصر النَّظرية النَّحويَّة في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو المصريَّة، 1410هـ/ 1989م ، 8 . ينظر: عبد السَّلام المسّديُّ، التَّفكير اللِّسانيُّ في الحضارة العربيَّة، الدّار العربية للكتاب، 1981م، 18.
2 محمود سليمان ياقوت، لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 1981م، 450. ويُنْظَرُ: محمود فهمي حجازي، "علم اللُّغة بين التُّراث والمناهج الحديثة"، المكتبة الثَّقافيَّة، العدد 249، القاهرة، 1970م، 64 . إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، مؤسَّسة هنداوي، القاهرة، 2014م، 11.
3 يُنْظَرُ: ابن جنِّي، سرُّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1421هـ/ 2000م، 1: 5،4.
4 يُنْظَرُ: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرِّفاعيّ بالرِّياض، الطَّبعة الثَّانية، 1983م، 4: 432. وقد تحدَّث ابن سينا عن الأصوات الشَّبيهة بحروف العرب وليست في لغة العرب، في رسالته: أسباب حدوث الحرف، راجعه وقدَّم له: طه عبد الرَّؤوف سعد، مكتبة الكلِّيَّات الأزهريَّة، القاهرة، 1398هـ/ 1978م، 14، محمَّد حسن جبل، المختصر في أصوات اللُّغة العربيَّة: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م، 31.
5 يُنْظَرُ : عبد الغفّار هلال حامد، أصوات اللُّغة العربيَّة، مطبعة الجبلاويّ، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، 1988م، 14.
6 يُنْظَرُ: عبد المنعم، عبد الله محمَّد، المقطع الصَّوتيُّ في ضوء تراثنا اللُّغويّ، مطبعة الجبلاويّ، القاهرة، 1988م، 17.
7 المرجع السَّابق، نفس الصَّفحة.
8 المرجع السَّابق، نفس الصَّفحة.
9 ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، 8.
10 عبد المنعم، عبد الله محمَّد، المقطع الصَّوتيُّ في ضوء تراثنا اللُّغويّ، 18.
11 ابن جنِّي، الخصائص، 3: 120- 121.
12 ابن جنِّي، سرُّ صناعة الإعراب، 1: 63. -ينظر: هنرى فليش، "التَّفكير الصَّوتيُّ عند العرب في ضوء سرّ صناعة الإعراب"، تعريب وتحقيق: عبد الصَّبور شاهين، بحث في مجلَّة مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة، العدد (23)، 1968م، 42.
13 عبد الغفَّار هلال حامد، أصوات اللُّغة العربيَّة، 10.
14 يُنْظَرُ: ابن جنِّي، سرُّ صناعة الإعراب، 1: 9 .
15 المصدر السَّابق ، نفس الصَّفحة.
16 عبد الغفَّار هلال حامد، أصوات اللُّغة العربيَّة، 14.
17 محمَّد بوعمامة، "الصَّوت والدِّلالة: دراسة في ضوء التُّراث وعلم اللُّغة الحديث"، مقال موجود في الإنترنت على شبكة العربيَّة، على موقع: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1804
18 ابن جنِّي، الخصائص، 1: 57، 58.
19 عبده الرَّاجحيُّ، فقه اللُّغة في الكتب العربيَّة، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 2003م، 141- 142.
20 الرَّحمن: 66.
21 ابن جنِّي، الخصائص، 2: 157- 158.
22 المصدر السَّابق، 2: 158 .
23 ابن جنِّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النَّجديّ ناصف- عبد الحليم النَّجار- عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، االهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1368هـ، 2: 55 .
24 المصدر السَّابق، 2: 18.
25 ابن جنِّي، الخصائص، 2: 149 .
26 المصدر السَّابق ، 3: 123 .

27 المصدر السَّابق ، 3: 129- 130.
28 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992م، 5: 189 .
29 سيبويه، الكتاب، 4: 202 . ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيديُّ، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1424ه/ 2003م، 23.
30 إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، الطَّبعة الخامسة، 1975م، 175.
31 برجشتراسر، التَّطوّر النّحويُّ للغة العربيَّة، تحقيق: رمضان عبد التَّواب، مطبعة السَّماح، القاهرة، 1929م، 46- 47.
32 تمَّام حسّان، اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، الهيئة العامَّة المصريَّة للكتاب، القاهرة، 1985، 228.
33 أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللُّغويّ، عالم الكتب، مصر، القاهرة، 1976م، 310.
34 عبد السَّلام المسّديُّ، التَّفكير اللِّسانيُّ في الحضارة العربيَّة، الدّار العربيَّة للكتاب، 1981م، 226.
35 رمضان عبد التَّواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، الطَّبعة الثَّانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، 106.
36 محمَّد الأنطاكيُّ، دراسات في فقه اللُّغة العربيَّة، دار الشّرق العربي، بيروت، 197.
37 محمَّد الأنطاكيُّ، المحيط في أصوات اللُّغة العربيَّة ونحوها وصرفها، الطَّبعة الثَّالثة، دار الشَّرق العربيّ، بيروت، لبنان، 1971م، 252.
38 أحمد كشك، من وظائف الصَّوت اللُّغويّ، الطَّبعة الثَّانية، القاهرة، 1997، 52 وما بعدها.
39 عبد الكريم مجاهد عبد الرَّحمن، "الدّلالة الصَّوتيَّة والدّلالة الصَّرفيَّة عند ابن جنّي"، مجلَّة عالم الفكر، السَّنة الرَّابعة، العدد 26، آذار 1982م، 79.
40 سامي عوض- عادل علي نعامة، "دور التَّنغيم في تحديد معنى الجملة العربيَّة"، مجلَّة جامعة تشرين للدِّراسات والبحوث العلميَّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، المجلَّد (٢٨)، العدد (1)، ٢٠٠٦م، 56.
41 ابن جنّي، الخصائص، 2: 370- 371.
42 يُنْظَرُ: مصطفي النَّحَّاس، "الفواصل الصَّوتيَّة في الكلام وأثرها على المواقع النّحويَّة: دراسة للوقف والسَّكت"، المجلَّة العربيَّة للعلوم الإنسانيَّة، الكويت ، مج 6، ع 24، سنة 1986م، 121.
43 ابن جنّي، الخصائص، 2: 370- 371.
44 المائدة: 116.
45 ابن جنّي، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1: 259.
46 ابن جنّي، الخصائص، 2: 370- 372.
47 يوسف عبد الله الجوارنة: "التَّنغيم ودلالته في العربيَّة" مقال على منتدى ستارتايمز، على موقع:
https://www.startimes.com/?t=30902838
48 ابن جنّي، الخصائص، 2: 382.
49 المصدر السَّابق، 2: 360.
50 الأعراف: 145.
51 ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1: 258.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، الطَّبعة الخامسة، 1975م.
- إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، مؤسَّسة هنداوي، القاهرة، 2014م .
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليُّ:
  1) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النَّجديُّ ناصف- عبد الحليم النَّجَّار- عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1368هـ.
  2) سرُّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1421هـ/ 2000م.
  3) الخصائص، تحقيق: محمَّد عليٌّ النَّجَّار، الطَّبعة الثَّانية، دار الهدى للطباعة والنَّشر، القاهرة، د.ت.
- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدَّم له: طه عبد الرّؤوف سعد، مكتبة الكلِّيَّات الأزهريَّة، القاهرة، 1398هـ/ 1978م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992م.
- أحمد كشك، من وظائف الصَّوت اللُّغويّ، الطَّبعة الثَّانية، القاهرة، 1997.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللُّغوي، عالم الكتب، مصر، القاهرة، 1976 م.
- برجشتراسر، التَّطوّر النّحويُّ للغة العربيَّة، تحقيق: رمضان عبد التَّواب، مطبعة السَّماح، القاهرة، 1929م.
- تمَّام حسّان، اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، الهيئة العامَّة المصريَّة للكتاب، القاهرة، 1985.
- الخليل بن أحمد الفراهيديُّ، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1424ه/ 2003م.
- سعيد البحيريُّ، عناصر النَّظرية النَّحويَّة في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو المصريَّة، 1410هـ/ 1989م.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرّفاعيّ بالرّياض، الطَّبعة الثَّانية، 1983م.
- عبد الغفَّار هلال حامد، أصوات اللُّغة العربيَّة، مطبعة الجبلاويّ، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، 1988م.
- عبد المنعم عبد الله محمَّد، المقطع الصَّوتيُّ في ضوء تراثنا اللُّغويّ، مطبعة الجبلاويّ، القاهرة، 1988م.
- عبده الرَّاجحيُّ، فقه اللُّغة في الكتب العربيَّة، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 2003م.
- عبدالسَّلام المسّديُّ، التَّفكير اللِّسانيُّ في الحضارة العربيَّة، الدّار العربية للكتاب، 1981م.
- محمَّد الأنطاكيُّ:
  1) دراسات في فقه اللُّغة العربيَّة، دار الشّرق العربي، بيروت، د.ت.
  2) المحيط في أصوات اللُّغة العربيَّة ونحوها وصرفها، الطَّبعة الثَّالثة، دار الشَّرق العربيّ، بيروت، لبنان، 1971م.
- محمَّد حسن جبل، المختصر في أصوات اللُّغة العربيَّة: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م .
- محمود سليمان ياقوت، لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 1981م.

المقالات العلميَّة:

- سامي عوض- عادل علي نعامة، "دور التَّنغيم في تحديد معنى الجملة العربيَّة"،مجلَّة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميَّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، المجلَّد (٢٨)، العدد (1)، ٢٠٠٦م.
- عبد الكريم مجاهد عبد الرَّحمن، "الدّلالة الصَّوتيَّة والدّلالة الصَّرفيَّة عند ابن جنّي"، مجلَّة عالم الفكر، السَّنة الرَّابعة، العدد 26، آذار 1982م.
- om/?t=30902838